

خاتمة

والآن وبعد هذه الفصول في معاني شعر الوقوف على الأطلال ، وفي تطور هذا الشعر خلال المصور الأدبية ، وفي تحليل الشهور الفنى الذي يثيره في قفوسنا أثناء قراءته ، نمود فنقول هنا ما كان ينبغي لنا أن نقوله في البدء من أن السبب في افتتاح شعراء الرب قصائدكم بالنسب ، ومنه شعر الوقوف على الأطلال ، واتخاذ ذلك شبه قاعدة فنية ، أن « الشعر قفل أوله مفتاحه » (١) كما يقول ابن رشيق . فإن استطاع الشاعر أن يطفئ إليه القلوب ، ويجلب لنشيدته الأسماع في بدء قصيدته كان ذلك كسباً للجولة الأولى ، وتمهيداً حسناً لمرض غرضه العام . وليس شيء أقوى عطفاً للقلوب من حديث القلوب .

ويبدو لنا هنا أن السبب في استمرار شعر الوقوف على الأطلال خلال المصور ، وامتداده إلى المصور المباسية البعيدة عن البادية وصورها وأطلالها ، نقول : إن السبب في ذلك راجع إلى السر ذاته الذي من أجله اتخذ هذا

(١) المدة ١٩١/١ .